الكافية في الجدل

للجويني إمام الحرمين

تقديم وتحقيق وتعليق

الدكتورة فوقية حسين محمود

أستاذة الفلسفة الإسلامية

بكلية البنات بجامعة عين شمس

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

بالقاهرة

متوفى الشيخ محمود

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ . [١٢٥ / ١٦]

[صدق الله العظيم]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيِّين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

أما بعد ؛ فهذا هو الكتاب الثانى من كتب عبد الملك الجوينى إمام الحرمين ، الذى أقوم بتحقيقه بعد كتاب: « لمع الأدلة فى قواعد عقائد أهل السنة والجماعة »[1] .

ولقد نال تراث إمام الحرمين اهتمام بعض الباحثين المحدثين :

فقد نشر المرحوم الشيخ محمد زاهد الكوثرى كتاب: « العقيدة النظامية »[2] .

وحقق كل من : الدكتور محمد يوسف موسى (رحمه الله) ، والأستاذ عبد المنعم عبد الحميد كتاب : « الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد »[3] .

واهتم الأستاذ المستشرق الدكتور كلوبفر بتحقيق جزء أول من بداية كتاب: « الشامل فى أصول الدين »[4] .

كما باشر الأستاذ الدكتور على سامى النشار إخراج جزء أول من بداية نفس الكتاب بمعاونة كل من الباحثين : الآنسة سهير مختار (دكتورة) ، والسيد فيصل عون (دكتور)[5] .

---

(١) انظر التعريف بالمصنفات فقرة (٢) من التقديم.
(٢) نفس المرجع السابق .
(٣) نفس المرجع السابق .
(٤) نفس المرجع السابق .
(٥) نفس المرجع السابق .

وكتابنا هذا « الكافية فى الجدل » من أعظم وأجلّ مصنفات الإمام ، إذ أنه يجمع بين دفّتيه أصول تحقيق المذاهب ، التى تمثل أرقى درجة فى البحث فى الأصول ، والتى تُبيِّن أصالة المفكر المسلم، وسبقه إلى كثير من أصول البحث فى الفكر الحديث.

ولقد بدأ اهتمامى به منذ أن وقعت لى عنه معلومات فى بداية اتصالى بدراسة مصنفات الإمام الجليـــل ، وكان ذلك فى منتصف الخمسينات ؛ غير أنى لم أشرع فى تحقيقه إلا فى بداية السبعينات .

ومصنف « الكافية فى الجدل » من نسخة خطية وحيدة ، إذ لم أجد له نسخة خطية أخرى ، رغم حرصى على الاتصال بمختلف الجهات المختصة التى يمكن أن تفيد فى هذا الصدد ، على نحو ما هو مبيّن فى الكلام عن تحقيق المصنف[1] ، الأمر الذى جعل الجهد يتضاعف لضبط إخراج النص، خاصة وأنه قد ظهر ببعض اللوحات بياض تيسّر لى تخمين أغلبه .

والنص فى جملته فى غاية الأهمية ، كما أشرنا ، إذ أنه يبرز بوضوح أهم معالم الموقف الجدلى المفكر المسلم ، ذلك الموقف الذى بيّن أهم معالم منهج البحث فى الفكر العلمى الحديث .

ولا غرابة فى ذلك والجوينى إمام الحرمين كان من أبرز الأئمة الأصوليين فى عصره .

هذا وإنى أتوجه بالشكر لكل من عاونى فى إخراجه ، وأبدأ بالسادة المسئولين بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، الذين تفضلوا مشكورين بتهيئة النسخة المصورة للأصل الخطى للكتاب .

كما أشكر السادة المسئولين بدار الكتب المصرية ، على تفضلهم بتقديم كل ما احتجت إليه من مصادر لتحقيق الكتاب .

---

(١) نفس « التحقيق » فقرة (٥) من التقديم .

وكذلك السادة المسئولين بمكتبات جامعة عين شمس والقاهرة والأزهر الشريف، على ما قدموا من عون للاطلاع على مختلف المصادر ، المطبوع منها والمخطوط ، الخاصة بتهيئة التقديم للكتاب والتعليق عليه .

ولا يفوتنى أن أشكر أيضا ، السيد الفاضل الشيخ حسن زيدان طلبة ، والسادة أعضاء هيئة طبع الكتاب بمؤسسة عيسى البابى الحلبى وشركاه على ماقاموا به من جهد فى سبيل إخراجه .

وإنى أدعو الله أن يجعل فيه الخير لأمة المسلمين أجمعين .

والله سبحانه هو الموفق للصواب . ؟

مصر الجديدة : رمضان ١٣٩٨ هـ
أغسطس ١٩٧٨ م

فوقية حسين محمود

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم

(١)

الجوينى إمام الحرمين

فيما بين الثامن عشر من محرم سنة ٤١٩ هـ الموافق الثانى والعشرين من فبراير سنة ١٠٢٨ م ، وليلة الأربعاء وقت صلاة العتمة الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٤٧٨ هـ التى توافق سنة ١٠٨٥ م ، عاش هذا الإمام الجليل الذى كان بمثابة المصباح الذى أنار طريق المسلمين ، والبلسم الشافى لجراحهم التى أدماها التراشق بمفاهيم الدخلاء وعبارات المغرضين من أعداء الدين .

ولسنا فى حاجة إلى القول المفصّل فى سيرته من حيث بيئته الخاصة والعامة ومولده وأطوار حياته ووفاته ومكانته ، فهذه كلها أمور سبق أن تعرضت لها بالبحث فى دراسات سابقة[1] .

غير أن هذا لا يمنع من إثبات كلمة موجزة عن هذه السيرة ، حتى تتم الفائدة لكل من يودُّ أن يستعين برؤية واضحة عن أهم معالم سيرة الإمام ، ليقرب بينها وبين دواعى تأليف الكتاب الذى بين أيدينا ، إذ لا يغيب على الباحث الصلة التى تكون عادة بين موضوع المصنَّف وشخصية مصنفه وظروفه .

---

(١) انظر على وجه الخصوص : « الجوينى إمام الحرمين » بقلم كاتبة هذه السطور . سلسلة أعلام العرب رقم ٤٠ (طبعة أولى ١٩٦٥ م ، وطبعه ثانية ١٩٧٠ م) .

ـ وكذلك « لمع الأدلة فى قواعد عقائد أهل السنة والجماعة » للجوينى إمام الحرمين » تقديم وتحقيق ـ كاتبة هذه السطور ومراجعة المرحوم الدكتور محمود الخضيرى ـ سلسلة « تراثنا » المؤسسة المصرية العامة . للتأليف والأنباء والنشر ١٩٦٥ م .

وكتاب « الكافية فى الجدل » من هذا النوع ، بل إن مضمونه يكشف عن حقيقة مقومات ثقافة الإمام ، ووعيه العميق لدواعى تصنيفه .

إنه عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن حيّويّة[1] الذى كنى بأبى المعالى ، وقيل له الجوينى نسبة إلى « جوين » أو « كوين » وهى نسبة بالوراثة عن أبيه ، ولقب بـ « إمام الحرمين » وهو ما اشتهر به ، لمجاورته بمكة أربع سنين يدرس ويقدم الفتوى ويدافع عن العقيدة ، كما لقب أيضا بـ « ضياء الدين » .

وعبد الملك خراسانى المولد ، ولكنه عربى من دم عربى أصيل ، فوالده طائى سنبسى ، وسنبس أبو حىٍّ من طيِّئ .

ولد « ببشتنقان » أو « بشتنكان » وهى قرية من قرى نيسابور ونما وترعرع فى بيت علم ؛ فوالده هو « عبد الله أبو محمد الجوينى »[2] صاحب كتاب « الفروق » و « السلسلة » و « التبصرة » و « التذكرة » و « مختصر المختصر » و « شرح الرسالة » و « المختصر فى موقف الإمام والمأموم » و « تفسير كبير » للقرآن . أخذ الفقه عن والده ، وتلقى الحديث عن كبار مشايخ عصره ، حتى إنه عند وفاة والده سنة ٤٣٨ هـ / ١٠٤٥ م كان من الأئمة المحققين ، وجلس مكانه للتدريس ، غير أنه

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكى : ٣ : ٢٤٩ . وفى طبعة عيسى البابى الحلبى تحقيق الأستاذ محمود طناحى والدكتور عبد الفتاح الحلو : ج ٤ ص ٣٥٠ ـ « وفيات الأعيان لابن خلكان ١ : ٣٦١ ـ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب فى أخبار من ذهب ، لابن العماد . ٣ : ٣٥٨ ـ المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزى ٩ : ١٨ ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى ٥ : ١٢١ ـ مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار لابن فضل الله العمرى (خ) ج ٣ ق ١ ل ٢٨ ـ تبيين كذب المفترى لابن عساكر ٢٧٨ ـ الأنساب للسمعانى ل ١٤٤ ـ سير أعلام النبلاء للذهبى (خ) ج ١١ ق ٢ ـ ل ٢٥٥ ى .

(٢) انظر هامش رقم ١ من صفحة ١ من هذا التقديم .

واصل تحصيله للعلم ، فكان يحضر مجالس الإسفراييني المتوفى سنة ٤٥٢ هـ / ١٠٥٩م ، والخبازى المتوفى سنة ٤٤٩ هـ / ١٠٥٦ م وغيرهما .

وعندما وقعت فتنة نيسابور حوالى سنة ٤٤٦ هـ / ١٠٥٣ م وهى ليست الفتنة الوحيدة التى نشبت فى عصره ، نزح مع غيره من الأشاعرة عن هذه المدن ؛ فخرج إلى العسكر ، ومنها إلى بغداد ثم رحل إلى الحجاز وأقام بها أربع سنوات يناظر ويفتى ، كما ذكرنا . وكان يقضى ليله طائفا فى الكعبة الشريفة متعبداً بين يدى الله ، بل خاض فى علوم الصوفية حتى قيل إنه كان يبكى الحاضرين ببكائه .

ولما انتهت نوبة التعصب بين أهل السنة والشيعة بنيسابور بجلوس الملك ألب أرسلان ، السنى المذهب ، على كرسى الحكم حوالى سنة ٤٥١ هـ / ١٠٤٨ م رجع الجوينى ومن معه إلى نيسابور وجلس للتدريس بالمدرسة النظامية ، وهى إحدى مدارس تسع بناها نظاله الملك ، وزير ألب أرسلان لنصرة المذهب السنى .

وقد آلت إليه زعامة الأصحاب، وأسندت إليه أمور الأوقاف كما كان خطيب الجامع المنيعى .

وقد صنف فى هذه الفترة أغلب مصنفاته[1] ، وبقى يدرس ويدافع عن المذهب . وينصر أهل السنة فى فترة كانت السلطة قد آلت إليهم حديثا ، وكان عليه أن يعمل من أجل خلق جوٍّ من الاستقرار والسكينة لولاة الأمور ليتيسر لهم نصرة الدين وتحقيق المصلحة لعامة المسلمين .

ولما كان العصر عصر فتن دينية ، كما أشرنا ، والكلام حول العقائد لا يفتر ، والآراء المتطاحنة تتزايد ، وعناصر الثقافات الدخيلة تلقى بنفسها ، فتحير عقول الجهلة ؛ فقد كان على هذا الإمام المسئول ، الجالس على منبر المدرسة النظامية توضيح الرؤية

(١) انظر ماورد عن المصنفات فى هذا التقديم .

أمام المسلمين ، فيما يتعلق بأصولهم ، وبيان أساليب الدفاع عن السنة ؛ فجاءت مصنفاته ، وأقواله فى الفقه وأصوله وأصول الدين،والجدل والخلاف ، مصادر أصيلة ينهل منها المؤمن ليستنير وينير ، ويثبِّت العقائد .

وقد بقى يناظر ويفسر ، ويقدم الفتوى حتى توفاه الله ، ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٤٧٨ هـ . كما أشرنا بعد حياة حافلة بالنضال من أجل نصرة كتاب الله ، وسنة نبيِّه المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام .

(٢)

مصنفـــاته

لقد كانت مصنفات إمام الحرمين ، كما كانت سيرته موضع دراسة فى أبحاثى السابقة التى أشرت إليها فى مستهل كلامى فى سيرته[1].

ولكن كما لايجوز التقديم لمصنف كهذا دون تعريف بأهم معالم سيرة صاحبه ، فإنه لا يجوز أيضا إغفال التعريف بمصنفاته بأسلوب مركز ، خاصة وأنه قد ظهرت بعض معلومات جديدة حول بعض هذه المصنفات .

صنف إمام الحرمين فى موضوعات خمسة هى :

الفقه ، وأصوله ، وأصـــول الدين ، والجدل ، والخلاف ، ومصنفات فى علوم أخرى .

أولا : مصنفات فى الفقه :

١ — نهاية المطلب فى دراية المذهب : [مخطوط] وهو مصنف ضخم من عدة أجزاء يختلف عددها باختلاف النسخ ، أما نسخه فهى :

(١) انظر صفحة (١) من التقديم .

— القاهرة : دار الكتب ٢١٢٠٩ ب ، ونسخ أخرى ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٧٨ .

— الإسكندرية : ٤٤ فقه شافعى .

— أيا صوفيا : ١٥٠٠ .

— الظاهرية بدمشق ٤٨ .

— أحمد الثالث : ١١٣٠ (ز) .

— ونسخ مصوّرة بجامعة الدول العربية : ف ٩٨٩ من ١٢٤٨ ، ومجموعات برقم ١٣٠ ـ ونسخ مصورة عن الأحمدية بحلب و ١١٦ .

— سوهاج فيلم ١١٧ .

المختصرات :

— الغاية فى اختصار النهاية ، لعبد العزيز بن عبد السلام السلمى ، غوطا رقم ٩٤٩ ـ القاهرة : الفهرس الجديد ج ٣ ص ٢٤٥ ـ انظر أيضا الفهرس الجديد ج ١ ص ٥٢٩ باتنا : صفوة المذهب ج ١ ص ١٠٤ رقم ١٠٦٦ ـ .

— جار الله ، استنبول : « الكفاية فى نظم بيت الغاية » لمحمد نجل فتى الظاهر ١٧٨٣ ـ بريل ، هولاندا ، هوتسما ٤٢٨ ـ الفهرس القديم ٨٦٨ الفهرس الجديد .

٢ — السلسلة فى معرفة القولين والوجهين : [مخطوط] على مذهب الشافعى .

— نسخة بمكتبة أحمد الثالث ١٢٠٦ ، مصورة بجامعة الدول العربية رقم الفيلم ١٨٤ فقه شافعى ، وقد ورد بطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ، أن هذا المصنف لوالد إمام الحرمين ، انظر ج ٣ ص ٢٠٩ (طبعة أولى) . وقد رجحنا بعد البحث أن هذا المصنف لإمام الحرمين على نحو ما أثبتنا .

٣ — مناظرة فى الاجتهاد فى القِبْلة : [مطبوعة] نشرت فى كتاب « طبقات الشافعية الكبرى » للسبكى ج ٣ ص ٢٧٥ (طبعة أولى) ج ٤ ص ٣٥٥ من الطبعة الثانية.

٤ — مناظرة فى زواج البكر : [مطبوعة] نشرت بكتاب « طبقات الشافعية الكبرى » للسبكى جـ ٣ ص ٢٧٨ (طبعة أولى) جـ ٤ ص ٣٥٦ من الطبعة الثانية .

٥ — رسالة فى الفقه : [مخطوطة] ـ الموصل مدرسة الحجبات ٣٨ـ الرسالة السابعة.

٦ — رسالة فى التقليد والاجتهاد: [مخطوطة] : الآصفية حيدر أباد الدكن ١٧٢٠ مجموعة بها ثمانى عشرة رسالة ، باتنا رقم ٢٩١٦ .

ثانيا : مصنفات فى أصول الفقه :

٧ — البرهان فى أصول الفقه : [مخطوط] القاهرة، دار الكتب المصرية ٧١٤ (أصول فقه) ـ المكتبة الأزهرية ٩١٣ (أصول فقه) .

— وتوجد بالخزانة العامة بالرباط بالمملكة المغربية [مكتبة الكتانى] نسخة تحمل عنوان : « التعليق فى الأصول المسمى بالبرهان » رقمه : ٣٣٨ كتانى .

ـ وتوجد نسخة أخرى للكتاب فى مكتبة أحمد الثالث رقم ١٣٢١ ، نسخت فى القرن السابع، وهى فى ١٨٣ صفحة، وقد ذكر ذلك الأستاذ الدكتور فؤاد سزجين، أستاذ الحضارة الإسلامية بجامة فرانكفورد بألمانيا فيما أمدنى به من معلومات[1] .

الشروح :

— شرح فى فاس قرويين رقم ١٣٩٧ ، ٦٢٤ ، باسم : كفاية طالب البيان « شرح البرهان » لأبى يحيى بن زكريا .

— توجد نسخة أخرى لهذا الشرح بهولاندا، وتسما رقم ٨٠٧ ، الفهرس الجديد

وقد ذكر السبكى[2] لهذا المصنف ثلاثة شروح :

---

(١) تفضل الأستاذ الدكتور فؤاد سزجين بالرد على كتابة . فشكراً له على هذا التفضل .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكى جـ٣ ص ٢٦٣ (طبعة أولى) وجـ٤ ص ٣٥٧ (من الطبعة الثانية).

أولها : شرح الإمام عبد الله المازرى المتوفى سنة ٥٣٦ هـ/١١٤١ م . ولم يتمه ، وورد أنه سماه : « إيضاح المحصول من برهان الأصول » .

والثانى : شرح أبى الحسن الإمبارى من المالكية المتوفى سنة ٦٥٣هـ / ١٢٦٤ م واسمه بالكامل : أبو الحسن على بن إسماعيل الصنهاجى التلكانى (عرف بالإمبارى).

— وقد تبين بالبحث أن الجزء الأول من نسخة هذا الكتاب ، قد كتبت سنة ٦١٤ هـ / ١٢٢٥ م بخط مغربى نفيس ينتهى بشرح مسألة : « فشا فى لسان الفقهاء أن خارق الإجماع يكفر إلى آخر المسألة . [مواد ملا ٦٧٠-٢٢٠ فقه - ١٥ × ٢٧] .

والثالث : شرح الشريف بن يحيى (مغربى) جمع بين الشرحين السابقين .

٨ - كتاب المجتهدين : [مخطوط] من التلخيص فى أصول الفقه - القاهرة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية رقم ٨٩ أصول فقه (ميكروفيلم) .

وبالاطلاع على الكتاب تبين أنه قد ورد فى مستهله مايلى : أنه من التلخيص فى أصول الفقه تأليف الإمام أبى المعالى الجوينى رحمه الله ، وأنه فى ذكر القول فى تصويب المجتهد فى العلم ، وأن مايحوى الكتاب من كلام قد قسم إلى : المسائل القطعية ، والاجتهادية العارية عن أدلة القطع ، والعقلية التى قامت فيها أدلة القطع على الاستدلال وتفضى إلى المطلب من غير افتقار إلى تقدير الشرع .. الخ وهو من ٣٠ ورقة .

٩ - مغيث الخلق فى اختيار الأحق[1] : [مخطوط] برلين ٤٨٥٣ - باريس ٥٨٩٦ ، ٩٨٤ - المتحف البريطانى : الملحق ١٢٢١ - الرسالة الأولى - الإسكندرية : أصول ٢٠ - القاهرة دار الكتب المصرية : الفهرس القديم ج ١ صفحة ٢٦ ، ج ٧ صفحة ٧٠٠ ، و ج ١ من الجديد صفحة ٣٩٥ : ٤٥٨ (أصول فقه) وثلاث نسخ أخرى برقم ٤٠ م أصول فقه ٢٢٧١ م مجاميع ٥٦ تيمور .

---

(١) كتب المرحوم الشيخ محمد زاهد الكوثرى عن هذا المصنف فى كتابه : « إحقاق الحق بإبطال الباطل فى مغيث الخلق » القاهرة ١٩٤٠ .

١٠ ـ الورقات : [مطبوع] طبع عدة طبعات متداولة ، ونسخه الخطية متعددة أيضا وهى : برلين٤٣٥٨ ، ٤٣٥٩ ـ هامبرج ١٢٨ ـ باريس ٦٧٢ (الرسالة الخامسة) المتحف البريطانى : نسخة ضمن مجموعة (الرسالة الثالثة ٢٥٢ ، وأخرى ضمن مجموعة أيضا (الرسالة الثالثة) برقم ٥٥٧ ـ الجزائر ٢١٣ (الرسالة الثالثة) ونسخة أخرى برقم ٩٥٩ ـ وثالثة برقم ٩٦٢ ـ أسبانيا الإسكوريال، الفهرس الجديد ١٠٢ ، ١٠٤ ـ ليبزج رقم ٨٨٢ (الكتاب الثالث) ـ امبروزيانا ٢٦٩ فقه (الكتاب الرابع) ، الفاتيكان V ١١٥٥ ضمن مجموعة الكتاب الرابع . وأخرى ١٤٥٩ ـ القاهرة الفهرس الجديد ج ١، ونسخ عديدة بالأرقام التالية : ١٥٥م مجاميع ١٠٦٨ نحو ـ أصول تيمور ١٧٥ ، ١٧٦ مجاميع تيمور ، ٢٦٤ مجاميع تيمور .

الشروح :

له مايزيد على خمسة عشر شرحا ، ولكل شرح عدة نسخ متفرقة فى مختلف بلدان العالم[1] .

١١ ـ مختصر الإرشاد للباقلانى : يوجد لهذا المصنف ميكرو فيلم بجامعة الدول العربية يحمل البيانات التالية : ـ ف ٧٣٦ من ١٠٧٨/١١٥٩ ـ أعيد تصويره بفيلم ٨٣٠ من ١٧٥٩/١٧٨٤ رقم التصوير ٨٣١ من ١١ . ولعنوان الكتاب صيغتان :ـ

الأولى بلوحة رقم ١ يمين ، وهى : « مختصر كتاب الإرشاد لإمام الحرمين » وعلى يمين الصفحة عبارة [خالص أفندى كتبخانه س] وتحتها رقم A 3850

والثانية بلوحة رقم ١ شمال ؛ وهى « مختصر كتاب الإرشاد للقاضى أبى بكر الباقلانى ، اختصار إمام الحرمين رضى الله عنه » . ثم ختم مكتبة إستنبول .

(١) انظر بروكلمان : « كتاب تاريخ الآداب العربية ج ١ ص ٤٨٧ وفى الملحق صفحة ٦٧١ ومن بين هذه الشروح نسخ ـ باسم : « التحقيقات شرح الورقات » تأليف حسين بن شهاب الدين الفوان الكيلانى ـ نسخة كتبت فى سنة ٨٧١ هـ / ١٤٨٢ م بخط تعليق جميل وعليها خط المؤلف (أحمد الثالث ١٣٤٤ ـ ١١٤ ق ١٣ × ١٨ سم) .

وأوله : ـ (ل ٢ ى) .

بسم الله الرحمن الراحيم وبه ثقتى .

الحمد لله الذى زين قلوب عارفيه بنور معرفته ، العزيز ، الذى أكرم أولياءه وأصفياءه بنبوته ، ورسالته ،وأمدهم بمعجزته ونصرهم بملائكته ، وخص محمدا ﷺ من بين صفوته وخليقته ،بأفضل حجته وكرامته ، فجعل كالأنبياء علماء أمته ، وأشهد أن لا إله إلا الله،لاشريك له،شهادة تبلغنى إلى جنته ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى هو خير بريته ﷺ وعلى آله وأصحابه الذين هم أكرم أمته . أما بعد :

فقد حملنى على جمع هذا الكتاب التماس مشغوف بتحصيل علم الكلام وتبيان الأدلة والاعلام ؛ فقصدت إليها سائلا من الله التوفيق على الإتمام على أحسن الترتيب والانتظام ؛ إنه الموفق للصواب . وإليه المرجع والمآب .

وينحصر مقصود الكتاب فى أربعة أقسام :

القسم الأول : فى بيان فرق هذه الأمة سوى أهل السنة والجماعة والفرق الذين لا يعدون من الأمة [ل ٢ ى] .

القسم الثانى : فى اعتقاد أهل السنة والجماعة [ل ٧ ى] .

القسم الثالث : فى بيان المذاهب فى الإنسان والروح [ل ٢٥ ى] .

القسم الرابع : فى بيان المسائل الخلافية بين الخلف والسلف [ل ٣١ ش] .

ثم يقول فى ل ٦٠ ى : « وهذا تمام الأقسام واختتام الكتاب بفصول : الأول فى الردِّ على الخوارج ، والثانى فى الردِّ على الروافض [ل ٦٢ ى] ، والثالث فى الإمامة وما يتعلق بأحكامها وفضائل الصحابة والخلفاء الأربعة [ل ٦٦ ى] .

وينتهى فى ل ٧٥ ش حيث نجد : « تمّ المختصر بحمد الله وحسن توفيقه ،ويلى ذلك أدعية وعبر [ل ٧٦ ى] وهى مضافة بخط مختلف .

والنسخة بخط نسخ جميل واضح ، والعناوين مكتوبة بخط أكبر وبعضها بالحبر الأحمر .

١٢ — التلخيص فى الأصول :

ورد بفهرس جامعة الدول العربية أنه يوجد جزء منه ـ نسخة كتبت سنة ٥٩٢هـ/ ١٢٠٣م بخط نسخ حسن [أحمد الثالث ٢/١٢٣٧ من ٣٠ ورقة ١٧ × ٢٦ سم] ـ وقد تعذّر للأسف الشديد الاطلاع على هذا الجزء للمقارنة بينه وبين كتاب « المجتهدين » الذى ورد عنه أنه « من التلخيص فى الأصول » كما أثبتنا .

الأمر الذى يجعلنا نرجح أن يكون هو كتاب « المجتهدين » وذلك لحين إمكان الاطلاع على هذا الجزء الموجود منه .

١٣ — الإرشاد فى أصول الفقه : لم يرد ذكره فى فهارس المكتبات ونرجح أن يكون هو نفس الكتاب السابق .

ثالثا : مصنفات فى أصول الدين :

١٤ — الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد[1] [مطبوع] :

تحقيق وتقديم وتعليق الدكتور محمد يوسف موسى ، والسيد/عبد المنعم عبدالحميد القاهرة ١٣٧٠ هـ/ ١٩٥٠ م وتسبقه نشرة أخرى مع ترجمة فرنسية للمستشرق لوسيانى باريس ١٣٥٠ هـ/ ١٩٣٠ م .

وقد وجدنا نسخة خطية بعنوان «الإرشاد فى علوم الاعتقاد» بخط مغربى بخزانة القرويين برقم ٧١٨. وأخرى أيضا برقم ٢١٤٨ لالالى ، لم يرد ذكرهما فى التقديم الكتاب المحقق .

---

(١) وقفنا أثناء البحث على كتاب عنوانه « الرد على الغزالى والجوينى » لمحمد بن محمد بن عبد الستار العمادى الكردى ، نسخة كتبت بخط نسخ عادى ٨٤٨ لالالى ، ٨٣٩ / ٢٧ / ٢١٨ (غير كامل) . ونحن نسجل هذا تقديراً لوجود ردود تخص بعض أقوال إمام الحرمين وتلميذه الغزالى .

الشروح :

(١) شرح إبراهيم بن يوسف بن محمد بن المرأة المتوفى سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م - القاهرة ، الفهرس القديم جـ ٢ ص ٥٨ ، وبالجديد جـ ١ ص ١٨٨ .

وقد عثرنا أثناء البحث على مخطوطة قديمة بدار الكتب لم تكن قد أضيفت إلى رصيد الدار بعد ، وتبينا أنها جزء من شرح ابن المرأة على الإرشاد .

(٢) شرح بعنوان « المقترح » لعز بن المظفر بن على الشافعى بالجزائر برقم ٦١٧ .

(٣) شرح «الإسعاد على الإرشاد» المؤلف غير معروف، فاس قرويين برقم ١٥٧٤ وبالرجوع إلى الخزانة تبين أنه شرح للإرشاد ، ولمؤلف مجهول ويحمل رقم ١٤٠١/٨٠ وهو بخط أندلسى .

ويوجد بنفس الخزانة «قرويين» شرح يحمل عنوان « كتاب الإسعاد فى شرح الإرشاد » تأليف أبى فارس عبد العزيز إبراهيم بن بهزاه المتوفى سنة ٦٦٢هـ/١٢٧٣م تحت رقم ١٢٧٢ / ٨٠ ويكون أبو فارس صاحب الشرح المنسوب لمجهول . ويكون لهذا الشرح نسختان بخزانة قرويين .

(٤) — شرح أبى بكر بن ميمون بجامعة الدول العربية فيلم رقم ١٤٣ صوِّر عن نسخة بمكتبة أحمد الثالث ١٨٦٠ وهو من ٢١٦ ورقة ومسطرته ٢٦ × ١٧ سم .

(٥) « نكت الإرشاد فى الاعتقاد » لأبى إسحاق إبراهيم بن يوسف بن محمد ابن دهاق الأوسى المالكى المتوفى سنة ٦١٦ هـ / ١٢٢٣ م بجامعة الدول العربية رقم الفيلم ٢٣٩ . وتوجد منه نسخة بدار الكتب ٦ علم كلام والفيلم ٢٢٣ ف .

(٦) ورد بكشف الظنون أن هناك شرحا لتلميذ إمام الحرمين أبى القاسم سليمان ابن ناصر الأنصارى المتوفى سنة ٥١٢ هـ / ١١٢٣ م وقد تبين بالبحث أن له نسخة بخزانة القرويين بفاس بعنوان «شرح الإرشاد» للأنصارى المتوفى ٥١٢ هـ / ١٢٢٣م

حسب ما ورد فى فهرس الخزانة ، ورقمه ٧١٥ ، وتوجد نسخة أخرى برقم [٤٠/٧٣٣].

وتوجد نسخة ضمن مجموع أوله : « شرح الإرشاد فى أصول الاعتقاد » بمكتبة الكتانى بالخزانة العامة بالرباط، ورقمه ٤٧٢ كتانى بخط مغربى، وهو فى ٢٢٤ صفحة من الحجم المتوسط ومسطرته ١٤ × ٢٧ ، ويليه فى هذا المجموع كتاب «مصباح الإصلاح» للبيضاوى من صفحة ٢٢٥ إلى ٢٥٠ ، هذا وللإرشاد مختصر فى الجزائر ورقمه ٦١٨ .

١٥ — رسالة فى أصول الدين : [مخطوط] باريس ٦٧٢ (الرسالة الخامسة ضمن مجموعة) .

ويوجد بدار الكتب ، الفهرس العام للمخطوطات ، رسالة بعنوان « رسالة فى التوحيد » رقم ٩٤٠ ، ولعلها تكون هى نفس المخطوطة الموجودة بباريس .

١٦ — الشامل فى أصول الدين : (طبع جزء منه) فقد نشر المستشرق الألمانى كلوبفر جزءا من الكتاب سنة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م وظهرت نشرة أخرى بتحقيق وتقديم دكتور على سامى والآنسة مهير مختار (دكتورة) ، والسيد / فيصل بدير عون (دكتور) ، منشأة المعارف بالإسكندرية ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م . أما النسخة الخطية للكتاب فهى بدار الكتب المصرية رقم ١٢٩٠ (علم كلام) .

— وهناك نسخة منقولة بخط حديث عن السابقة رقمها ٤٢٢٣ ب بدار الكتب.

— ونسخة بمكتبة كوبرولو باستنبول ٨٢٦ ، للجزء الأول من الشامل وهى التى رجع إليها كلوبفر . ونسخة كوبريللى هى الأصل للنسختين السابقتين .

— ويوجد مختصر لكتاب الشامل فى أصول الدين بعنوان « الكامل فى اختصار الشامل » لابن الأمير، أو ابن أمير الحج بمكتبة أحمد الثالث رقم ١٣٢٢ وهى بخط المؤلف ، وفى ٢٧٢ صفحة ، وبجامعة الدول العربية فيلم ١٨٨ .

— وفى مكتبة الأزهر: «مختصر الكامل فى مسائل الشامل» تحت رقم ١٩ توحيد.

والنسخة بها أكل أرضة وبآخرها نقص، وبأولها وقف تاريخه ٧٥٩ هـ فى ١١٦ ورقها مسطرتها ٢٣ سطراً ٢٣ × ١٩ [ورقمها بالكامل ٣٣٧ خصوصية / ١٩ عمومية] .

— هذا وقد نما إلى علمى أخيراً أن هناك نسخة خطية رقم ٣٥٠ بعنوان « شرح اللمع » قيل إنه هو الشامل فى أصول الدين، وهو بالمكتبة المركزية لجامعة طهران .

وقد تفضل مشكوراً وقدم لنا هذه المعلومات السيد / ناصر مظاهرى مدير المكتبة، رداً على خطاب أرسله إليه بناء على طلبى، الزميل الأستاذ الدكتور حسين مجيب المصرى، أستاذ الأدب الفارسى والتركى بجامعتى عين شمس والأزهر، يستفسر فيه مشكوراً عن مصنفات الجوينى إمام الحرمين الموجودة بمكتبة طهران الموقرة، وقد تضمن رده جميع المعلومات عما يوجد لإمام الحرمين من مصنفات لديه .

— ويلاحظ أنه إذا صح[1] أن المقصود هنا هو كتاب « الشامل فى أصول الدين نفسه، وأن « اللمع » هو كتاب « لمع الأدلة فى قواعد عقائد أهل السنة والجماعة » للمؤلف ؛ فتكون هذه هى أول مرة يرد فيها ذكر « الشامل فى أصول الدين » على أنه شرح اللمع الأدلة، قام به المؤلف نفسه لكتاب « اللمع » .

ويحق لنا أن نذكر هنا أن بناء المصنفين واحد مع فارق الإفاضة فى الشامل، ولما كانت بداية « الشامل » ساقطة فى النسختين اللتين نشرتا، فربما يكون الجوينى قد صرح فى هذا الجزء الساقط بحقيقة أمر الشامل على أنه شرح للمع . وهذا يتبين بعد الاطلاع على نسخة مخطوط طهران الذى سيكون له أهمية كبرى لو تبين أنه نسخة كاملة للشامل .

---

(١) السعى جار لتصوير مخطوطة الشامل بطهران — عن طريق جامعة الدول العربية.

١٧ — كتاب غياث الأمم فى التياث الظلم[1] : (مخطـــوط) القاهرة ، دار الكتب ٨ اجتماع تيمور ، الإسكندرية تاريخ ٩٢ ، بنك بور خذا بخش الفهرس العاشر ص ١١ .

١٨ — شفاء الغليل فى بيان ماوقع فى التوراة والإنجيل من التبديل: (مخطوط) معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ـ ميكرو فيلم ١٥٩ ـ أيا صوفيا ٢٢٤٦ ونسخة أخرى برقم ٢٢٤٧ .

١٩ — العقيدة النظامية. (مطبوع) تصحيح وتعليق الشيخ محمد زاهد الكوثرى القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م نشره أيضا كلويفر مع ترجمة ألمانية بمطابع شركة الإعلانات بمصر[2] .

ونسخه الخطية هى : الأسكوريال ١٥١٤ ، أحمـــد الثالث استنبول ١٢٣٧ .

الرسالة الثالثة

— نسخة خطية ٣٨٩ (مجموعة) ولها صورة رقم ٧٤١ (تحرير ٥٣٢ فى الإسكندرية، هكذا ورد فى الخطاب المرسل من مكتبة طهران) وأصل هذه الصورة بمكتبة إسماعيل صائب بتركيا رقم ٤٢٨ .

وقد تفضل الأستاذ الدكتور فؤاد سزجين فكتب لى بما يفيد أن هناك نسخة برقم ١٣٨٣ وأخرى برقم ١٥٣٧ بالإضافة إلى السابقة، والتى رقمها ٤٢٨، وهذا ما يؤكد وجود النسخة بمكتبة إسماعيل صائب بتركيا السالفة الذكر .

(١) للمخطوط تسمية أخرى أرادها له مصنفه ، وإن كان الكتاب لم يعرف بها حتى الآن وهى : « الغياثى » قال فى آخر صفحة ٨ منه : « . . . وهذا إذا تم غياث الأمم فى التياث الظلم، فليشتهر بالغياثى . . » (يراجع ماذكره فضيلة الشيخ محمد زاهد الكوثرى فى تقديمه للعقيدة النظامية حيث قال : « إن غياث الأمم كتاب آخر غير الغياثى . . . . . » .

(٢) يلاحظ أن كتاب « العقيدة النظامية هو الجزء الخاص بالعقيدة من كتاب كبير للجوينى هو : « العقيدة النظامية فى الأركان الإسلامية » على نحو ماذكرنا سابقا .